٢ - ٢

توقع التقاء جمع من أصحابه في حضرموت

اليمن في تراث حمد الجاسر

في الجزء الاول من رصده المهم لـ "اليمن في تراث حمد الجاسر" كشف الباحث الاعلامي عبدالرحمن الشبيلي عن نحو "١٠٣" من اوعية المعلومات التي تتعلق باليمن كان قد رصدها في المكتبة الخاصة للشيخ حمد الجاسر رحمه الله متناولا اهم مانشره وحققه "علامة الجزيرة" من تراث ذي صلة باليمن.. وفيما يلي يستكمل الشبيلي رصده لتلك الاوعية التي تراوحت مابين المخطوطات والكتب والتقارير والرسائل متوقفا في البداية عند مجلة "العرب" الشهيرة التي اصدرها الشيخ الراحل وهنا التفاصيل:

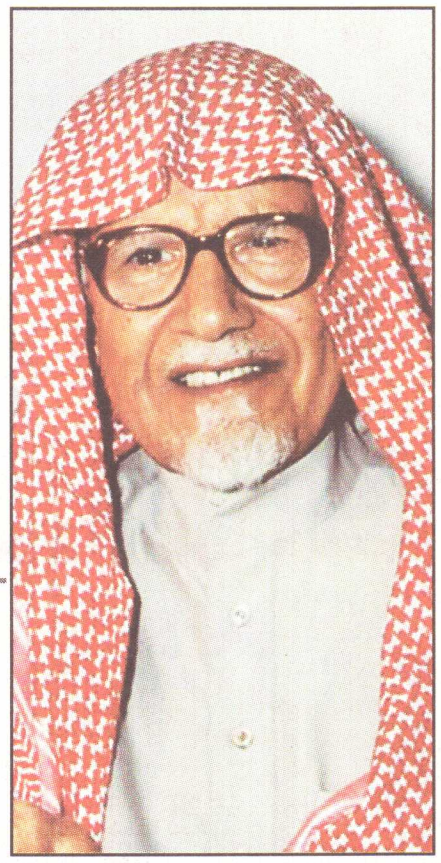



عبدالرحمن الشبيلي

مجلة "العرب" تطرقت الى اليمن في المواقع الآتية "أمثلة لا حصر لها":

١.[س٢٢ ص٤٣٣] مقال تاريخي مطّول كتبه الجاسر بعنوان: «الصلات بين الدرعية وصنعاء، في أثناء قيام الدولة السعودية».

لمحات تاريخية

٢.ونشرت العرب [س١٢، صفر١٣٨٨هـ/أيار ١٩٦٨م، ج٨، ص٧٣١] بحثًا مطولاً بعنوان «لمحات تاريخية عن حضرموت» كتبه صالح بن سعيد بن هلابي (بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة)، وفي عدد لاحق [ص ١١٢٩] كتب هادون العطاس من مكة المكرمة تعليقات مطولة على البحث الأول.

٣.وكان الشيخ الجاسر نشر في جريدة "البلاد"، في أوائل الخمسينيات الهجرية، وعبر ستة أعداد، بحثًا عن المعادن في جزيرة العرب، ثم نشر أحد المستشرقين الألمان مقالاً في مجلة العرب [س٢ ص٥٨٠]، فاستحسن الجاسر إعادة نشر مقاله الأسبق - بعد التنقيح والإضافة - في مجلة "العرب" [س٢، ربيع الأول ١٣٨٨هـ/ حزيران ١٩٦٨م، ج٨، ص٧٩٨] وعبر عدة أعداد، وتضمن المقال نقولات مما كتبه الهمداني في كتبه: صفة جزيرة العرب، والإكليل، وسرائر الحكمة، والجوهرتين العتيقتين وغيرها من المؤلفات من معلومات عن المعادن الثمينة في الجزيرة بعامة واليمن من ضمنها، والبحث جيد ومطول يستحق أن ينشر منفردًا من قبل مركز حمد الجاسر الثقافي.

٤.وكتب في مجلة "العرب" [في عدد نيسان وأيار ١٩٨٥م] بحثًا فنّد فيه أغاليط الدكتور كمال صليبي، أستاذ التاريخ في الجامعة الأمريكية ببيروت، الذي ألّف كتابًا في تلك الفترة حاول فيه تطبيق النصوص التوراتية على مواضع في جنوب الجزيرة العربية، وكان مما ورد في المقال أن د. صليبي قد بدأ بالبحث في موضوعه في إثر معلومة قرأها في الرياض في كتاب معجم اليمامة لعبدالله بن خميس تتعلق بأصل اسم حضرموت، فقام الشيخ الجاسر بتفنيد ما توصل إليه الصليبي فيما يتصل بالمواقع الجغرافية بما فيها اسم مدينة مزعومة في وادي بيشة باسم عدن.

١٥.اهتم الشيخ الجاسر اهتمامًا كبيرًا - في مجلة العرب - بكتاب: الإكليل - من أخبار اليمن وأنساب حمير للهمداني، وكتب مقدمة عنه وحلقات ثلاث لتصحيح الجزء الأول من الكتاب. وكان الجاسر من أوائل من حصل على مخطوطة هذا الكتاب، وذكر في مقدمته أنه أعار المخطوطة إلى الحكومة اليمنية الملكية بواسطة محمد سرور الصبان، [وقد نشرت المجلة تلك المقالات عام ١٩٨٨م] .

٦.ونشرت مجلة "العرب" [س١، ذو الحجة ١٣٨٦هـ/ آذار ١٩٦٧م، ج٦، ص٥٠٥] بحثًا كتبه عمران بن محمد العمران عن قبيلتي طسم وجديس النجديتين المنقرضتين، تطرق فيه إلى لجوء بقية من طسم إلى مملكة تبّع باليمن، واستعانتها بحسّان بن تبّع كما تقول الأسطورة، وهي الفترة التي ظهرت فيها زرقاء اليمامة، وتغير اسم المنطقة من جوّ إلى اليمامة.. إلخ تلك الرواية.

غاية الأماني

٧.نشرت مجلة "العرب" [س٢٠ ص١٢١] مراجعة لكتاب: اليمن تاريخًا وحضارة ليوسف شلحد ورفقائه.

٨.كما نشرت [س٤ ص١١٢٤] مراجعة لكتاب غاية الأماني في أخبار القطر اليماني.

٩.ونشرت من إعداد الشيخ الجاسر [س ٩ ص ٤٤٥] بحثًا في «سيرة الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني» يقع في نحو (٢٥) صفحة.

١٠.ونشرت مجلة "العرب" [س٢٢ ذو القعدة ١٣٨٧هـ/ شباط ١٩٦٨م، ج٥، ص٤٢٢] بحثًا موسعًا كتبه حسن أحمد البهكلي عن «بلقيس ملكة سبأ».

١١.كتب مؤرخ جازان المخلاف السليماني محمد أحمد العقيلي في مجلة "العرب" [س٢ شعبان ١٣٨٧هـ/ تشرين الثاني ١٩٦٨م، ج٢، ص١١٥]، وتحت عنوان «أبحاث أدبية من جنوب الجزيرة»، مقالاً عن السلطان يوسف بن عمر الرسولي الغساني الذي امتد سلطانه على عرش اليمن من ظفار (في عُمان) إلى الحجاز، وذلك خلال القرن السابع الهجري. وقد خصص العقيلي جُل مقاله للحديث عما دوّنه - عن هذا السلطان- شاعر المخلاف السليماني في ذلك الزمان القاسم بن علي بن هتيمل، الذي كتب قصيدة فيه يعارض بها قصيدة لأبي تمّام، يقول في مطلعها :

الحق أبلج والسيوف عوار
فحذار من أسد العرين حذار

كانت مجلة "العرب" قد نشرت - وعلى أجزاء- كتاب: مقاطعة جازان (المخلاف السليماني) من تأليف العقيلي ضمن: المعجم الجغرافي الشامل الذي تبناه الجاسر، وهذا المعجم الجازاني مليء بالإشارات الجغرافية والتاريخية إلى بلاد اليمن .



ونشرت المجلة على جزءين مقالاً للشيخ الجاسر عن أنساب الأسر الحضرمية كما وردت في كتاب السفينة المجموعة في نسبة بعض القاطنين في وادي حضرموت المبارك ومساكنهم للعلاّمة أحمد بن حسن العطاس المتوفى عام ١٣٣٤هـ (١٩١٦م).

كما نُشرت في مجلة "العرب" خلال الخمسة والثلاثين عامًا من عمرها في ظل حياة مؤسسها (حمد الجاسر) موضوعات كثيرة تفيد الباحث في موضوع اليمن، كتلك التي تطرقت إلى «طرق المواصلات القديمة في بلاد العرب» للدكتور العراقي صالح أحمد العلي، أو التي تطرقت إلى قبائل الطائف (من تقديم حمد الجاسر) أو إلى قبيلة جهينة (من كتابات الجاسر) إلا أن المقام لا يتسع للتفصيل فيها.

وكان مما كتبه في موضوع اليمن وحضارته مقال في «جريدة الشرق الأوسط» (عام ١٤١٦هـ/١٩٩٦م) تناول فيه الخلاف التاريخي حول ملكة سبأ (بلقيس)، وكان بذلك يعلق على ما أثاره زميلنا د. عبدالرحمن الأنصاري من أن بلقيس شمالية في الجزيرة العربية لا جنوبية .

هذا ما تسنى لي مطالعته فيما كتبه العلامة حمد الجاسر مما له علاقة مباشرة باليمن، أما ما تضمنته الكتب التي أشرف على طبعها مثل كتاب: "صفة جزيرة العرب" للهمداني من تحقيق الأكوع، وكتاب: "معجم الشيوخ" تأليف الهاشمي المكي وتحقيق الزاهي، أو التي نشرها مثل كتاب: "المناسك الطريق" للقاضي وكيع، وكتاب: "الجوهرتين" للهمداني، أو التي حققها مثل كتاب: "الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطرق الحج المعظّمة"، وكتاب: "البرق اليماني" للقطبي، أو التي شارك في إعداد أجزاء منها مثل: "المعجم الجغرافي"، أو التي ألّفها في موضوع أنساب قبائل الجزيرة العربية، فإنها تتضمن بمختلف موضوعاتها، مئات الإشارات إلى اليمن بكل محافظاته.

الأحباب

وبعد : هل كانت روح حمد الجاسر تحس أن جمعًا من أحبابه سيلتقون يومًا على صعيد حضرموت الحبيب إلى قلبه، ويكون هو محور سمرهم، ليكتب قبل وفاته بسنة واحدة فقط مقالاً موسعًا عن حضرموت [نشرته جريدة الرياض بتاريخ ١٩٩٩/٩/١١م بعنوان «مؤلفات وذكريات عن حضرموت»، مستذكرًا في هذه المناسبة أن من أوائل ماكتبه الجاسر من سير، وهو لما يزل في مطلع عمره البحثي هو مقالة من جزءين عن الصحابي الجليل: العلاء بن الحضرمي أول أمير إسلامي لإقليم البحرين، الذي توفي عام (٢١هـ) وقد نشره في جريدة "أم القرى" عام ١٣٦٠هـ (١٩٤٠م).

وهكذا مدّ الله في عمر الجاسر وبارك في أوقاته حتى خلّف لنا ما خلف من كنوز ومعارف جارية، تقطف الأجيال ثمارها عبر العصور .

ثم لا يفوتني أن أتوجه بالتقدير لكل من تفضل بإسنادي بما نقصني من معلومات، ومنهم د.عبدالعزيز المانع ود. ناصر الحجيلان والأستاذ فراس الخالدي .

* محاضرة ألقيت بمناسبة زيارة مثقفين سعوديين إلى محافظة حضرموت الثلاثاء ١٤٢٩/٢/١٢هـ (٢٠٠٨/٢/١٩) لمدة ثلاثة أيام.